

سي أمحمد بن رحال ودوره في الدفاع عن قضايا الجزائريين

SI M'hamed Rahal's Role in Defending the Algerians Issues

أ. غانم بودن

أستاذ مساعد - ب- تاريخ حديث ومعاصر، جامعة ابن خلدون - تيارت -
ghanembouden@gmail.com

ملخص

عملت السياسة الاستعمارية في الجزائر منذ الاحتلال على القضاء على كل مقومات الشعب الجزائري المادية والمعنوية، فألحقت الجزائر بفرنسا وصادرت الأراضي الزراعية وأملاك الوقف التي كانت تضمن التعليم للجزائريين خدمة لسياسة التجهيل الاستعمارية لضمان خضوع الشعب، ووأد كل حركة وعي محتملة مستقبلا تهدد الوجود الفرنسي، ولكن رغم هذه السياسة إلا أن الجزائريين تمسكوا بالتعليم العربي تحت الظروف القاسية، واستفادوا من التعليم الفرنسي الذي فرض عليهم بجعله وسيلة لإثبات الذات وتحقيق مكاسب مختلفة.

وقد شهدت نهاية القرن التاسع عشر ميلادي ظهور الفكر المطلبي الذي جسّدته النخبة الجزائرية المثقفة التي حققت مكانة علمية واجتماعية محترمة، استطاعت بفضلها أن تنقل اهتمامات مواطنيها وانشغالاتهم للسلطات الاستعمارية للنظر فيها وإيجاد حلول لها في المجال الديني، والثقافي، والاقتصادي، ومن هذه الوجوه التي مثلت الرأي العام الجزائري لمدة أربعين سنة أمام الادارة الاستعمارية سي أمحمد بن رحال الندرومي (1858-1928) الذي يعتبر من أبرز وجوه النخبة المحافظة غربي الجزائر، سجّل حضوره في كل المناسبات ورافع في مختلف المنابر الفرنسية لإيصال صوت الجزائريين المنادين بالتخفيف من وطأة السياسة الاستعمارية في بعض المجالات كالتعليم والقضاء الإسلامي والتجنيد، وقضى الفترة الزمنية (1886-1925) كمحاور للنظام الاستعماري لصالح مواطنيه مؤسسا بذلك لأسلوب "المقاومة الحوار" لتحقيق المطالب، حيث استغل كل فرصة داخل الجزائر وخارجها لإسماع صوت الجزائريين، ورد المظالم عنهم.

إن دراسة سير النخبة الجزائرية في التاريخ المعاصر مهمة لأن نشاطها يشكل مرآة عاكسة لخصائص عصرها، ويبرز دورها فيه إيجابا وسلبا، وفي هذا الإطار تأتي هذه الدراسة التي تحاول إبراز نشاط سي أمحمد بن رحال في الدفاع عن قضايا الجزائريين الاجتماعية والثقافية والسياسية.

الكلمات الدالة: النخبة، السياسة الاستعمارية، المطالب، التجنيد، الوفد.

Abstract

One of the French colonial policies in Algeria was to uproot every moral or material Algerian value. It confiscated agricultural lands and moratorium properties, which were meant to ensure education for Algerians aiming at subjugating the people and killing every single potential future conscious movement that may represent a threat to the French presence in Algeria. However, Algerians clung to their education under harsh circumstances and benefited from the French education imposed on them using it as a means of different gains and self-assertion.

The end of the nineteenth century witnessed the emergence of the demand thinking embodied in the Algerian elite. They realized respectable, social, and scientific status due to which they transmitted the citizens' concerns to the colonial authorities to be discussed and settled religiously, culturally, and economically. Among the elite who represented the Algerian public opinion was si M'hamed Rahal (1858-1928). He was one of the most prominent conservative elite in western Algeria. He attended many occasions and spoke from different French platforms to make the voice of the Algerian advocates of colonial policy alleviation in education, Islamic judiciary, and recruitment heard nationally and internationally. He spent the period (1886-1925) as an interlocutor of the colonial system for his citizens, establishing the resistance dialogue to achieve their demands.

The study of the functioning of the Algerian elite in contemporary history is important because its activity is a mirror reflecting the characteristics of the age, and highlights the role of the positively and negatively. In this context comes the study, which is trying to highlight the activity of si M'hamed Rahal in the defense of the social, cultural and political Algerians issues.

The study of the Algerian elite in the contemporary history is of a paramount importance as its activity represents a reflecting mirror of its age features. It demonstrates its role positively and negatively. Therefore, this paper aims at presenting the work of si M'hamed Rahal in shielding the Algerian social, cultural, and political issues.

Keywords: *The Elite, Colonial Policy, Demands, Recruitment, Legation.*

مقدمة

تابع دروسه الثانويّة بالعاصمة من 1870 حتى 1874 وكان أول من تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1874⁽²⁾، وفي سنة 1876 عين خليفة الأغا، ثم عين في وظيفة قائد بندرومة إثر استقالة أبيه عنها سنة 1878⁽³⁾، وفي نفس السنة شارك في المعرض العالمي ببائيس حيث كان قائمته سامية بثقافة مزدوجة⁽⁴⁾ مما جعله يتعرف على مظاهر الحضارة الغربية، ومخالطة الأوساط السياسية والثقافية، فاعتنق هذه الفرصة للالتحاق بجامعة السوربون ونال شهادة الليسانس في الآداب الفرنسية⁽⁵⁾، مثقف عصري من أنصار تعليم البنات، متعلق بالزوايا وعضو زاوية درقاوة، ومقدم في الزاوية السليمانية⁽⁶⁾، في سنة 1884 استقال من منصب القائد لأنه وجد انزعاجا كونه يمثل الإدارة الفرنسية إزاء مواطنيه، وتضرع لدور المتحدث باسم الجزائريين في عدة محطات كمحاور لسلطة الاستعمارية وممثل للجزائريين أمام لجنة مجلس الشيوخ لسنة 1891، بالإضافة إلى قيادته لوفد من القطاع الوهراني سنة 1912 إلى باريس للمطالبة بإلغاء مرسوم ميسيمي⁷ Messimy الخاص بتجنيد الجزائريين، كاتب راق وسياسي حاذق، إصلاحي وسياسي متبصر⁽⁸⁾.

في سنة 1897 شارك في باريس في مؤتمر المستشرقين وألقى خطابا مدويا أكد فيه إيمانه في نهضة حتمية للعالم الإسلامي مبينا أنه يستطيع متابعة دفع الحضارة في كل درجة إلا فيما يتعلق بالعقيدة والأخلاق والأسرة⁽⁹⁾، فقد كان شخصية علمية ومحاورا بارعا صاحب حجة، مع مطلع القرن العشرين دخل التمثيل النيابي للدفاع عن قضايا الجزائريين فشغل في الفترة من 1903 إلى 1907 منصب معاون مسلم في المجلس العام لوهران، وفي 1920 انتخب مستشارا عاما على دائرة de Montagnac (الرمشي)، ونائبا ماليا إلى غاية 1925⁽¹⁰⁾ في مجلس النواب المالية أين رافع لصالح تعليم الجزائريين،

إن دراسة سير الشخصيات البارزة في بلد ما تعد من الأعمال الضرورية للوقوف عند ظروف وخصائص عصرها ومعرفته دورها فيه ومكانتها في المجتمع، ذلك أن اهتمامات تلك الشخصيات تعتبر مرآة عاكسة لواقع مجتمعاتها لما تحمله من مواقف تعبر عن انشغالاتها وتدافع عن مصالحها.

وتتطرق هذه الدراسة لسيرة شخصية مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر وهي سيرة سي أحمد بن رحال الندرومي (1858-1928) الذي نشط على الساحة السياسية والثقافية الجزائرية لمدة أربعين سنة مدافعا عن قضايا المجتمع الجزائري المتعلقة بالتعليم، والتربية، والضرائب ضد أشكال الاعتداء والاحتقار مما يعطيها الصفة النضالية في القضايا الوطنية بأسلوب جديد هو المقاومة الحوار التي حاولت الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، كما كانت له مواقف من القضايا المعاصرة أثبت فيها قدرة كبيرة على الحوار والاحتجاج أمام السلطات الاستعمارية في الجزائر وفرنسا كقضية التجنيد الإجباري 1912، وإن استجلاء مسيرة هذه الشخصية التي أهملتها الدراسات تبث على الافتخار والاعتزاز كما تدفع للاقتداء، وسأحاول في هذه الصفحات التعريف به وإبراز موقفه من التجنيد الإجباري والقضاء الإسلامي والتعليم.

1. نبذة عن حياته

هو أحمد بن حمزة بن رحال ولد بندرومة في 16 ماي 1858، سليل أسرة عريقة تتمتع بمكانة علمية وسياسية متميزة فقد كان والده حمزة بن رحال من أكبر علماء بلاده وهذا ما جعل الأمير عبد القادر يعينه سنة 1839 إماما وقاضيا على ندرومة⁽¹⁾. درس بالمدرسة العربية الفرنسية بمسقط رأسه ثم

القوات الفرنسية في ضبط الأمن داخل الجزائر مع التوسع الاستعماري، وفي مواجهة المشاكل الخارجية كالحرب الفرنسية-البروسية 1870، وكانت صفة هذا التجنيد إرادية، لكنها لم تكن محل ترحيب من العمرين، وبعض رجال الجيش وحججهم في ذلك الخوف من تسليح الجزائريين، وتحول التجنيد إلى وسيلة للمطالبة بالمواطنة⁽¹⁹⁾.

ومع مطلع القرن العشرين اشتد النقاش بين الفرنسيين حول آليات جديدة لتجنيد الجزائريين تحت ضغط ظروف دولية تتمثل في تصاعد التوتر السياسي، وفرنسية تتمثل في تراجع نسبة الولادات وتأثيرها في تناقص عدد المجندين خاصة مع دفعة (1903-1904)، وقد أسفر هذا النقاش على ظهور مشروع التجنيد الإجباري للجزائريين⁽²⁰⁾ كمخرج لفرنسا من مشاكلها، حيث رأى ميسيمي Messimy المشرف على ميزانية الحرب أن الجزائر يمكنها أن تقدم عددا كبيرا من الجنود لفرنسا فأرسلت لجنة تحقيق إلى الجزائر سنة 1908⁽²¹⁾، كانت سببا في نقل النقاش حول موضوع التجنيد من فرنسا إلى الجزائر، حيث اختلف الجزائريون حوله.

وكان سي أمحمد بن رحال وهو يمثل أصحاب العمامم قد ناقش المسألة العسكرية منذ ظهورها في الجزائر، حيث وجه مذكرة في 02 جانفي 1908 إلى اللجنة الفرنسية المكلفة بقضية الاكتاب العسكري اشترط فيه تهيئة الأرضية جيدا لتطبيقه بقبول المسلمين في الوظائف الخاصة، وتوسيع حرية الصحافة، وتسهيل القروض⁽²²⁾، كما تكون هذه التهيئة بتحسين أحوال العساكر الجزائريين، والسماح لهم بالترقية، والوصول إلى مراتب عليا قبل الحديث عن تجنيد المزيد من الجزائريين⁽²³⁾، فهو من البداية عارض التجنيد الإجباري وعمل على سحبه خوفا من التفرس⁽²⁴⁾، بالإضافة إلى أنه ينادي بالحالة الشخصية للمسلمين الجزائريين وقيمهم ومثلهم ويناقض اتفاق 05 جويلية 1830 الذي نص على الاحترام الكامل للدين الإسلامي والأعراف الجزائرية، كما رأى فيه ظلما وتعسفا في حق الجزائريين، وعبئا جديدا يثقل كاهلهم زيادة على معاناتهم من القوانين الجائرة للسياسة الاستعمارية.

وقد ولد طرح المسألة العسكرية سخطا شعبيا كبيرا من الجزائريين جسده المظاهرات والاحتجاجات، فمع بداية عمليات الإحصاء في نهاية صيف 1908 بدأ تجمع الناس في حشود كبيرة أمام المقرات الإدارية للاحتجاج وكثرت المظاهرات الهائجة أمام البلديات في عدة مناطق: تابلاط، أو مال (خنشلة)، روفيقو، بئر خادم. وفي مظاهرات بئر خادم أعلن أحد الأعيان بأنه يفضل قتل ابنه على أن يتركه يذهب للتجنيد، وهذا يصور حالة اليأس التي وصل إليها الجزائريون وقسوة قانون التجنيد الذي سيأخذ آخر ما تبقى لديهم.

وفي شهر سبتمبر 1908 أرسل أعيان تلمسان رسالة احتجاجية مصحوبة بسبع عشرة صفحة من الإضاءات المرصوفة

وضرورة إدخال اللغة العربية في كل مراحل التعليم، وإصلاح القضاء ونظام الضرائب.

قال عنه الشيخ البشير الإبراهيمي الذي شاهده سنة 1921: "موقفه هالة من الجلال يبدو كأنه قطعة من الثلج، وجه جميل ولحية بيضاء وألبسة صوفية وطنية بيضاء... وهو لين هش يجمع الصفات التي وردت في المؤمن ما لم يصل الأمر إلى الدين، فإذا مس الدين استحال ذلك الهدوء إلى غضبة لا يقوم لها شيء"⁽¹¹⁾، ذو ثقافة عالية يتمتع بجلال البيت وجلال السن وجلال الدين وجلال العلم، وقور الطلعة نير الشيبة محافظا على تقاليد البيوتات في اللباس العربي، والعمامة وجميع طرز الحياة، وكان خطيبا مفوها باللغة الفرنسية، جهيرا بكلمة الحق مسدد الرأي⁽¹²⁾. قال عنه مصالي الحاج: "كان رئيس عائلة كبيرة ومشهورة في الجزائر والمغرب، كان كبير القامة، طلق المحيا، له ثقافة عربية وفرنسية واسعة، وقد كانت له أناقة رئيس عربي حقيقي، وكان يُعتقد في كل الأوساط بأنه عالم ووطني كبير"⁽¹³⁾. كان من انتليجانسيا القطاع الوهراني التي تتردد على النادي الوهراني المسلم الذي تأسس سنة 1911⁽¹⁴⁾ في إطار حركة النهضة الفكرية التي شهدتها الجزائر مع مطلع القرن العشرين، صنفه مالك بن نبي من أوائل رجال الفكرة الوطنية غربي الجزائر⁽¹⁵⁾، كانت له مساهمات فكرية وعلمية محلية وخارجية من خلال مشاركته في حركة اليقظة التي عرفتها الجزائر حيث كتب في الصحافة الجزائرية الفتية مثل: el Hack و l'Ikdam و Takadoum وكذا الصحافة الاستعمارية مثل l'Echo d'Algér و l'Echo d'Oran بالإضافة إلى المحاضرات في النوادي الثقافية⁽¹⁶⁾ التي أنشئت في مطلع القرن العشرين.

توفي في ندرومة يوم 06/10/1928 واتخذت جنازته شكل تظاهرة كبرى من أهالي ندرومة والمسؤولين الفرنسيين حيث حضرها نائب حاكم تلمسان Duthuzo وممثلي الإدارة في الرمشي، ندرومة، مغنية، والقائد العسكري لوهرا⁽¹⁷⁾.

ومن خلال هذا نجد أن سي أمحمد بن رحال سجل حضوره بشكل فعال على الساحة السياسية والثقافية في الجزائر من خلال مناقشته لكل القضايا المطروحة والتي كانت تهم الجزائريين.

2. موقفه من التجنيد الإجباري

كان موضوع التجنيد الإجباري قد أثار جدلا واسعا في أوساط النخبة الجزائرية وشكل محور نقاشاتها منذ سنة 1908 إلى غاية قيام الحرب العالمية الأولى، كما حرك نقاشا جديدا بين الجزائريين والفرنسيين في باريس، فضريبة الدم تطلبت تعويضات ساندتها الشبان الجزائريون المسلمون بينما رفضها الرأي العام الأوروبي في الجزائر وأصحاب العمامم⁽¹⁸⁾.

وتعود قضية تجنيد الجزائريين إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر أين فتح لهم مجال العمل في الجيش لدعم

منحة تعويضية لهذا العمل (التجنيد)، أو السماح بالهجرة إلى بلاد الإسلام⁽³⁵⁾ مناشدا رئيس الجمهورية فالير (Fallières) ورئيس مجلس الوزراء بوانكاري (Poincaré) مقابل هذه الاقتراحات بتحقيق الإصلاحات معارضا كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الاندماج أو يفضي إلى التجنس أو التفرنس،⁽³⁶⁾ ويظهر من خلال هذا الموقف فكر بن رحال الذي ينتمي إلى تيار المصلحين الذين رفضوا فكرة إدماج الجزائريين في المجتمع الفرنسي، ورفضوا كل الوسائل المؤدية لذلك ومنها كان رفضهم للتجنيد من الأساس، ولكن عندما أصبح أمرا محتوما عليهم اشترطوا على السلطات الفرنسية تحسين أحوال الجزائريين وتقديم تعويضات مناسبة.

3- دفاعه عن القضاء الإسلامي

يعتبر القضاء من مظاهر السيادة لذلك خضع هو الآخر للتدخل الاستعماري الفرنسي بحكم أنه المتغلب في الجزائر حيث تم إلحاقه بشكل تدريجي في منظومة القضاء الفرنسي منذ بداية الاحتلال، وقطع صلته بالدين الإسلامي الذي يستمد أحكامه المبنية على العدل من تعاليمه، وهذا رغم تعهد سلطات الاحتلال سنة 1830 باحترام ديانة وقانون وعادات المسلمين الجزائريين⁽³⁷⁾، فقد أصدرت السلطات الاستعمارية في 1834 قرارا يقضي باستئناف الأحكام التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجلس الاستئناف الفرنسي⁽³⁸⁾ مما يعرض العدالة الإسلامية للتغير الكبير والانتقاص من قدرها والزوال التدريجي، حيث أصبح مجال عملها يضيق مع الوقت بصور مرسوم 13 ديسمبر 1866 الذي حطّم القضاء الإسلامي بفرضه على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وأصبحت مهمة القضاة المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح ليس أكثر،⁽³⁹⁾ واستمر تقليص دور القضاء الإسلامي من خلال تهميشه من قضايا الملكية والاستحقاق بحصره في النظر في دعاوى الزواج والطلاق والميراث بمرسوم 25 ماي 1892⁽⁴⁰⁾ أي الأحوال الشخصية، فقط مما يعد إجحافا في حق المسلمين الجزائريين الذين أخضعوا لقوانين وضعية وقضاة فرنسيين.

أمام هذه القوانين الجائرة حاول بعض أعيان الجزائر التخفيف من وطأتها والمطالبة ببعض الإصلاحات ومنهم سي امحمد بن رحال الذي ناضل من أجل إعادة الاعتبار للعدالة الإسلامية والاهتمام بقضائياتها، وتجلّى ذلك في ما قدّمه من مطالب لمثلي الحكومة الفرنسية في فرنسا والجزائر، فقد سافر لباريس سنة 1891 مع الحكيم محمد ابن العربي⁽⁴¹⁾ وقدم عرضا أمام مجلس الشيوخ بشأن القضاء الإسلامي في 18 جويلية 1891 طالبا فيه بالعودة إلى العدالة الميسرة الضافية البسيطة لقضائنا من خلال⁽⁴²⁾؛

- تعويضات مناسبة للقضاة تقيهم من الإغراءات و تسمح لهم بالمحافظة على مكانتهم.

- توظيف دقيق من جهة الأخلاق و المعرفة و التوقيف السريع عند حدوث أي خطأ.

أعلنوا فيها عزمهم على مغادرة الجزائر خير لهم من البقاء وتحمل التجنيد⁽²⁶⁾، وفي البلدية المختلطة جبل الناظور قام 3000 شخص بمحاصرة البرج الإداري لتريزال (Trézel) في صبيحة 14 سبتمبر ولم يتم تحريره إلا في المساء بواسطة مفرزة للقناصة،⁽²⁷⁾ وستظهر حركة الهجرة مع عمليات إحصاء الشباب وتشتد خلال سنتي 1911 و 1912.

وأمام هذا السخط حاول ابن رحال إقناع الإدارة الاستعمارية بصرف النظر عن قانون التجنيد، لذلك حمل هموم مواطنيه ونقلها في رسالة إلى مجلس معايينة الشباب المعني بعملية التجنيد بعد صدور قانون الثالث فيفري 1912 أخبره فيها بما يقوله الجزائريون: "ما طلبتموه منا ظلم فلم نقدر ولم نُرد قبوله، وإن أردتم جبرنا عليه فنقتل بأيدينا أولادنا، ونقتل أنفسنا إزاء أجسادهم، تحقيقا لم ندع قلب دولة قوية لكن لا طاقة في العالم تمنعنا من أن نقتل أنفسنا"⁽²⁸⁾.

وأما حالة الهيجان والروع الذي أصاب الجزائريين جرّاء إصرار فرنسا على المضي في تجنيد الجزائريين قام بن رحال بعرض شكوى تصف الحالة البائسة للجزائريين، وتحمل رغباتهم في رسالة موجّهة إلى مستشار بلدي مؤرخة في 08 جوان 1912⁽²⁹⁾، واتخذت الاحتجاجات في الغرب الجزائري شكلا حادا وبعدا خارجيا مستغلة الظروف الدولية، والخلاف الألماني الفرنسي، ففي ندرومة والرمشي وتلمسان تزامنت المظاهرات المناهضة للتجنيد مع مجازر فاس، ورفضت الكثير من العائلات عمليات لجنة الإنتقاء، وذهبت إلى طنجة أين استقبلت من طرف القنصل الألماني وطلبت منه بالحماية،⁽³⁰⁾ فلقد كان لهذه المظاهرات وقع كبير داخل وخارج الجزائر رغم محاولات السلطة الفرنسية تطويقها باستنفار عسكري غير مسبوق، إضافة إلى الاستنجد ببعض رجال الطرق الصوفية الخاضعين لإدارتها، ومنذ ذلك الحادث صارت ندرومة تعرف بالبلدة الصلبة.⁽³¹⁾

وتدرّج موقف بن رحال وأصحاب العمائم من معارضتهم لقانون التجنيد الإجباري أمام تعنت الإدارة الاستعمارية، إلى المناداة بعدم فرضه وإجبار الناس عليه بمنحهم الاختيار والتطوع، لكن عندما رأوا إصرار فرنسا على تطبيقه أملوا أن يروا فيه خطوة في طريق الحصول على الحقوق في ظل الوفاء للإسلام وتقاليد⁽³²⁾، فالتطوع يناسب حالة الجزائريين باعتبارهم ليسوا مواطنين فرنسيين، لأن المواطن هو الذي يلزم بأداء الخدمة العسكرية.

وعلى غرار الشبان الجزائريين الذين شكلوا وفدا⁽³³⁾ قصد باريس لتبليغ مطالبهم للحكومة الفرنسية بعد قبول التجنيد الإجباري مقابل الحصول على الحقوق السياسية، سافر بن رحال على رأس وفد ثان رفقة أعيان مدينة ندرومة في 14 جوان 1912 وتم استقبالهم في باريس استقبالا حسنا، وتناقش معه السياسيون حول مشاكل الأهالي وبحث سبل الخروج منها،⁽³⁴⁾ وطالب بسحب مرسوم التجنيد الإجباري، أو تقديم

الأهالي الجزائريين وردعهم بما شاؤوا، مطالباً بإبطال هذا القانون وتخفيف وطأته بإضافة بنود تمنع المظالم، وتجاوز الحدود التي هي نتيجة إطلاق الحكم، مبيّناً أنّ هذه الحالة الحرجة أصبحت كالسيف المعلق بشعرة فوق رؤوس الأهالي، وأصبحت موجبةً للنفور والشقاق وابتعاد ابن البلد من الفرنسي،⁽⁵⁰⁾ وفي هذا تحذير للسلطة الاستعمارية الفرنسية من استمرارها في تطبيق القوانين الجائرة التي تقضي على كل أمل في حدوث تقارب بين الجزائريين والفرنسيين.

4. دفاعه عن التعليم

يعتبر التعليم قطاعاً مهماً في نشر الوعي السياسي، وخلق الاعتزاز بالمقومات والثوابت لأيّ أمة، لذلك خضع لتدخل السلطة الفرنسية وأدرج ضمن السياسة الاستعمارية من خلال محاربة التعليم العربي وإحلال التعليم الفرنسي محله.

فالسلطة الاستعمارية الفرنسية قاومت التعليم بالمساجد والزوايا، وضيق عليه الخناق، وعوّضته في المدن بالتعليم الرسمي، وأحدثت لذلك مدارس ثلاث قسنطينية، المدينة وتلمسان ثم حوّلت مدرسة المدينة إلى العاصمة،⁽⁵¹⁾ وفي 23 مارس 1843 أصدر بيجو (Bugeaud) قراراً بضم أوقاف مكة والمدينة إلى إدارة الدومين، وفرض اللغة الفرنسية على الصبيان المسلمين في الكتاتيب.⁽⁵²⁾ وهدفه السيطرة على أموال الأوقاف وقطع رزق العلماء، ومزاحمة اللغة العربية تمهيداً للقضاء عليها، وكان إلزام الأهالي بالتعليم الفرنسي يدخل في سياسة الاندماج الاستعمارية،⁽⁵³⁾ لذلك لقي معارضة من الجزائريين والفرنسيين معاً، وتعرض لضغط كبير منذ الاحتلال الفرنسي حتى في المدن التي كانت تتميز بالثقافة العربية⁽⁵⁴⁾ نظراً للعراقيل التي تضعها السياسة الاستعمارية أمام التعليم العربي كمعاول هدم للثقافة الوطنية بالموازاة مع الغزو العسكري.

وفي 1892 أصدرت السلطة الاستعمارية مرسوم إجبارية التعليم، ومنع المساجد المجاورة للمدارس الفرنسية استقبال التلاميذ أثناء أوقات الدراسة⁽⁵⁵⁾، لكن رغم ذلك لم يبلغ مجموع تلامذة المدارس الثلاث السابقة الذكر سنة 1892 إلا ثمانمائة واثنان وأربعون تلميذاً (842) تخرج منهم في نفس السنة أربعة عشر تلميذاً (14)،⁽⁵⁶⁾ وهذا ما يعكس تدهور تعليم الجزائريين الذي لفت انتباه سي أمحمد بن رحال وجعل منه قضية نضالية طرحها في مختلف المناسبات، فكان من أول المدافعين عن التعليم العربي واقترح جلب الأساتذة من المشرق⁽⁵⁷⁾ لصيانة اللسان العربي الذي اضمحل أمام انتشار اللغة الفرنسية.

وباعتباره معاصراً لزرع الجهاز التعليمي الاستعماري في الجزائر فإنه طالب بإنشاء المدارس الابتدائية في كل قرية وتحت ظل كل نخلة مع ترقية تدريس اللغة العربية، وإضافة دروس في الأدب العربي وتقديم منح للمتفوقين في المدارس الثانوية والعالية،⁽⁵⁸⁾ وفي 1887 نشر دراسة حول تطبيق التعليم العام

- ضرورة إجادة اللغة العربية فيما يتعلق بقضاة السلم وتكوينهم لمدة سنتين أو ثلاث.

- تعزيز المحكمة الجنائية بمحلفين من الأهالي ولو على سبيل الاستشارة.

وفي الجزائر اتصل الرجلان بلجنة التحقيق التي أرسلتها الحكومة الفرنسية سنة 1892 والمكوّنة من أعضاء مجلس الشيوخ، وأعدّ لها المطالب التي رأياها مستعجلة إذ ذاك، وهذه المطالب تشمل إصلاح القضاء الشرعي، والضرائب، وإعانة الفقراء والمساكين، وإصلاح التعليم وتعريبه،⁽⁴³⁾ وقد طالب سي أمحمد بن رحال بإصلاح القضاء فيما تعلق بقانون 1866 الذي كلف المحاكم الفرنسية بالبث في قضايا المسلمين الجزائريين، وعبر عن استيائهم من ذلك "لا تكون المحاكم الفرنسية غير منصفة أو غير منتظمة بل لطول أمادها، ووفرة مصاريفها"،⁽⁴⁴⁾ فالمحاكم الفرنسية تتطلب إجراءات طويلة، ومصاريف باهضة لا تتلاءم مع وضع الجزائريين خاصة مع قلتة مواردهم المالية، وقوانين المصادرة التي طالت أملاكهم، والتي هي جزء من السياسة الاستعمارية، وبين الآثار السلبية لتكاليف المحاكم الفرنسية على الأمن والاستقرار بأنه "بلغ من أمر طالبي النزر اليسير من الحقوق أنهم لما لم يقدروا على رفع مطالبهم لدى محكمة القاضي سريعة الانفصال قليلة الأكلاف، والمصاريف التجأوا إلى استخلاص حقوقهم بأيديهم بالضرب والمطاردة تخلصاً من الوقوع في الأكلاف والانتظار"⁽⁴⁵⁾.

وطالب بصيانة الخصوصية الدينية للمسلمين الجزائريين التي انتهكها قانون 1866 رغم التزام فرنسا باحترامها ذلك أنه "في تقديم عدول الفرنسيين على ترككات المسلمين مصاريف تستغرق جل التركة، وأحياناً جميعها زيادة على ما في ذلك التداخل من هتك حرمة الأحكام الشرعية الدينية التي التزمت فرنسا باحترامها بمعاهدة عام 1830"،⁽⁴⁶⁾ فلا مناص من تكليف قضاة مسلمين بالنظر في شؤون مواطنيهم لأنهم أدري بدينهم وعاداتهم، منتقدا الذين ينعنون القضاء المسلمين بعدم النزاهة والارتشاء بهدف إبعادهم عن القضاء "بأن الرشوة لم تنقطع من الجوج (القاضي) الفرنسي، وإن لم تكن له فلأعوانه، فالمسؤولية في ذلك على فرض الارتشاء إنما تعود على من امتحنهم ورأهم أهلاً، وعيّنهم إلى منصب القضاء"،⁽⁴⁷⁾ وأرجع سبب عدم وجود ذوي الكفاءة من المترشحين للقضاء إلى فقد المدارس التي تزاوّل فيها الأحكام وعلوم القضاء⁽⁴⁸⁾، بحكم السياسة الاستعمارية التي حاربت مؤسسات التعليم الجزائرية، وعرض على نفس اللجنة تعيين القضاة في أماكن ولادتهم حيث كانوا أكبر خبرة بها، وإقامة مراقب على جميعهم، وطالب القضاء بمعرفة الأحكام الإسلامية ومبادئ الأحكام الفرنسية برفع درجة التعليم بالمدارس العربية.⁽⁴⁹⁾

وانتقد بشدة قانون الأهالي الذي يمثل جانباً فضيلاً من الاضطهاد الفرنسي، الذي فوّض وكلاء الحكومة بمعايبتهم

في انتشار المدارس الفرنسية، فهو من المحافظين الذين شجّعوا التعليم بالفرنسية للجزائريين وعارضوا التجنس⁽⁶⁶⁾ لكن دون إهمال المدارس العربية والتعليم العربي الذي اعتبره أمراً لا يُغتفر فعلاً لاسيما، داعياً الإدارة الاستعمارية لتصحيح هذا الخطأ وإدراك الأهمية القصوى لقضية التعليم، وإمدادها بالعنصر الجوهرى وهو المال،⁽⁶⁷⁾ فقد حاول حث السلطة الاستعمارية على الاهتمام بالتعليم العربي باعتباره يضمن مقومات الهوية لكسب ولاء الجزائريين، كنوع من المصالحة بينهم وبين المعمرين مؤكداً بقوله: "إذا أعطيتهم تعليمًا إسلاميًا متمسكًا في مدارسكم مع تكلمة ذلك بتعليم فرنسي كافٍ، فإذا علمتموهم قوانيننا وتاريخنا وأشعارنا الجميلة، فإن مواطنينا سيستمعون لكم، إنهم سيكسبون المصداقية الضائعة."⁽⁶⁸⁾

لكن رغم هذه النداءات ورغم تبني جول فيري لمشروع بن رجال فإن الإدارة الاستعمارية بالجزائر ظلت تعارض مسألة تعليم الجزائريين، وتعرقل دخول اللغة العربية إلى المدارس الفرنسية، فمنذ 1898 عمل المفتش العام للتعليم الخاص بالأهالي وليام مارسى (William marçais) على عرقلة تعليم العربية للجزائريين، ومنع دخولها للمدارس (Medersas) وخاصة في مدرسة بوزريعة لمنع الشبان الجزائريين من التأثر بالتقليديين،⁽⁶⁹⁾ كما استاء رؤساء البلديات من تعليم الجزائريين ومن تخصيص ميزانية لهم فقرروا تعيين ممرنين جزائريين بدون تكوين لتقليص التكاليف، وكانت حالة المدارس سيئة (Ecoles gourbis) بأقسام أحادية (Monoclasses)، والمعلمون يتقاضون أجوراً زهيدة⁽⁶⁰⁰⁾ فرنك في السنة، ولم يبلغ نصيب الجزائري من القروض الموجهة للتعليم سنة 1914 إلا (0.61) فرنك مقابل (13.97) فرنك للأوروبي،⁽⁷⁰⁾ وهذا ما يوضح الوضعية المتدهورة لتعليم الجزائريين ويعكس الصورة العنصرية للإدارة الاستعمارية التي عملت على تجهيل الجزائريين كجزء من مخططاتها في الجانب الثقافي.

* تدخلاته أمام اللجان المالية

في 1920 انتخب بن رجال نائبا ماليا في مجلس الهيئات المالية (Délégations financières) وجعل منها منبرا للدفاع عن قضايا الجزائريين كالتعليم والضرائب، واتخذت تدخلاته شكل مرافعات قوية وجريئة تعكس حملة لهموم مواطنيه وانشغالهم.

فقد قدم مداخلته أمام مجلس النيابات المالية بتاريخ 17 جوان 1921 حول تعليم اللغة العربية اعتبرها ممثلو السلطة الاستعمارية بمثابة عدوان غير مقبول، وتهور جنوني من قبل زملائه الجزائريين،⁽⁷¹⁾ حيث عارض تهميش اللغة العربية في توقيت بعض المدارس الأساسية للأهالي مع عدم وجودها في التعليم الابتدائي بشكل رسمي، منتقدا تدريسيها من طرف معلمين فرنسيين،⁽⁷²⁾ وهذا شكل من أشكال إضعاف اللغة

في البلاد العربية ورأى في تعميم التعليم حلاً محتملاً للأزمة الثقافية التي عرفت الجزائر على إثر سقوط النظام التربوي والديني السابق للاستعمار،⁽⁵⁹⁾ وفي 1891 طالب مع محمد بن العربي في باريس بتعميم التعليم وتسهيل اتصاله بالأهالي ولو بتجول المعلمين أثناء القبائل والعروش، مع التحذير من جعله إجباريا لما في ذلك من تكدير خواطر أولياء التلامذة⁽⁶⁰⁾ الذين يعلمون أخطار مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية على تكوين أبنائهم وتوجيههم الفكري فعارضوا إلزامية التعليم، ولأجل تخفيف هذه المعارضة اقترح بن رجال الاهتمام باللغة العربية كحافز لأبناء الأهالي وكشرط لتحسين أحوالهم، مبينا أنه من الباعث على تحريك الهمم للتعليم الاعتناء بتعليم العربية وأصول الفقه لأبناء الأهالي، حيث كانوا على علم من أن من أنكر لغته أنكر ملته،⁽⁶¹⁾ وهذا يبين قوة حجج بن رجال في محاوره النظام الاستعماري وإدراكه أهمية التعليم وأسايبه.

* تدخله أمام لجنة التحقيق الفرنسية 1892⁽⁶²⁾

في 19 أفريل 1892 قدمت إلى الجزائر لجنة تابعة لمجلس الشيخ الفرنسي للتحقيق في القضية الدينية والثقافية واستمعت لشكاوى الجزائريين والمعمرين، وكان بن رجال ممن اتصل بها في شهر ماي 1892 رفقة محمد بن العربي، حيث قرأ أمامها مشروعا لإعادة تنظيم التعليم العالي في الجزائر تضمن الاهتمام بالتعليم الإسلامي الذي يوجد في الزوايا فقط بطريقة بدائية، والسماح للجزائريين بالتعلم في المغرب أو تونس أو مصر،⁽⁶³⁾ باعتبار أن النظام الاستعماري في مصر وتونس لم يمس المؤسسات الثقافية في هاتين المحميتين، كما قدم لجول فيري (Jules ferry) مذكرة لإعادة تنظيم المدارس الثلاث (الجزائر، تلمسان، قسنطينة) تضمنت المقترحات التالية⁽⁶⁴⁾:

- تحديد مدة الدراسة بثلاث سنوات.

- مضاعفة عدد التلاميذ.

- زيادة عدد الأساتذة و العمداء.

- ينظم في نهاية السنوات الثلاث إمتحان للالتحاق بمدرسة الجزائر أين يستكمل الطلبة دراستهم لمدة سنتين.

- ينظم امتحان عند الانتهاء من السنة الخامسة يتضمن جزء كبير من العلوم الإسلامية لتحقيق النجاح، يُتَوَجَّ بشهادة تكون لها قيمة البكالوريا تفتح المسارات المهنية للشباب الذين يثبتون مؤهلات علمية.

ويبدو من هذه المقترحات اطلاع بن رجال على النظام التعليمي المعاصر، وحاجة الجزائريين إلى الاستفادة منه حتى وهم تحت الاستعمار لإدراكه دور التعليم في نشر الوعي ورد المظالم، ولهذا لقيت مذكرته ترحيباً عند جول فيري الذي رد عليه بقوله:

"إن في مشروعكم أفكارا لا يحق لحكومة تجاهلها، سأجعل من مشروعك مشروعاً، سأحتفظ به"،⁽⁶⁵⁾ ولا يرى بن رجال ضرراً

وتوضح أفكاره الطابع الصليبي للاستعمار الفرنسي من خلال محاربته للقضاء الإسلامي وإدراجه ضمن القضاء الفرنسي وتهميش قضائه، وكذا الطابع العنصري من خلال حرمان الجزائريين من حقهم في التعليم العربي والإسلامي ومعاملتهم معاملة خاصة في مسألة التجنيد الإجباري.

الهوامش

- 1- خير الدين شترة: نشاط الحركة الإصلاحية والتعليمية بمدينة ندرومة وضواحيها خلال الفترة (1900-1956)، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع13، (أفريل 2014)، ص162.
- 2- Messaouda YAHIAOUI: islam et identité nationale pendant l'entre deux guerres 1919-1936 en Algérie. "El-nahda et réactions coloniales", Université de Mascara, numéro spécial, avril 2008, p 53.
- 3- عبد الحميد حاجيات: قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالاصطلاحات 1891، آفاق و أفكار، جامعة الجزائر 2، ع3، (جانفي-جوان 2012)، ص 53.
- 4- Djilali SARI: le patrimoine architectural et culturel de Nedroma. revue références, numéro 1, décembre 2013, p 29.
- 5- عبد الرحمان دويب: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، قسم التراجع، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ط1، ص435.
- 6- Abdelkader DJEGHLOUL: Éléments d'histoire culturelle Algérienne. ENAL, Algér. 1984, p 53.
- 7- ibidem, p53.
- 8- عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2012، ج1، ص69.
- 9- Abdelkader DJEGHLOUL: op-cit, p54.
- للمزيد حول خطاب أمحمد بن رحال أنظر:
Fazy EDMOND: l'avenir de l'islam, questions diplomatiques et coloniales, n 113, t xII, 01/11/1901, pp(538-550).
- (10)- ibidem, p53.
- 11- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص151.
- 12- المرجع نفسه، ص209.
- 13- مصالي الحاج: مذكرات (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص104.
- 14- إبراهيم مهدي: الصراع حول الهوية والانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجريدة، جريدة الحق الوهراني أنموذجا 1911/1912، مجلة عصور، وهران، ع6-7 (جوان-ديسمبر 2005)، ص9.
- 15- مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، 1984، ط2، ص27.
- 16- Abdelkader DJEGHLOUL: op-cit, p54.
- 17- l'Echo de Tlemcen: n5576, 09 octobre 1928.
- 18- Charles-robert AGERON: une politique Algérienne libérale sous la troisième république (1912-1919), revue d'histoire moderne et contemporaine, société d'histoire moderne, Paris, t7, (avril-juin 1959), p 122.
- 19- Gilbert MEYNIER: l'Algérie révélée, la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xxe siècle, édition el Maarifa, 2010, p 88.
- 20- ibidem, p 90.
- 21- ibidem, p 90.

العربية بتكليف من لا يتقنها بتدريسها لأبناء الجزائريين، فيضعف التحصيل في الآداب العربية والعلوم الإسلامية وكل ما يتعلق بالمواد المشكّلة للهوية، كما ردّ على المعمرين الذين عارضوا تعليم اللغة العربية وضيّقوا على "نواحي التعصب" (الكتاتيب) بحجة أنّ حفظ صغار المسلمين لآيات القرآن الكريم يغذي كراهية الكافر وأخلاقه بقوله: "أنه بدلا من غلق هذه النوادي "المعدية" فكريا وأخلاقيا كما تسمى أحيانا، ألا يمكن الاشتغال بتنظيفها وتحديثها وجعلها أعوانا وأصدقاء لكم"،⁽⁷³⁾ فالاستمرار في معاداة التعليم العربي يزيد الجزائريين ابتعادا عن السلطة الاستعمارية ونفورا منها، ويخلق رد فعل معاد، وما انفكّ بن رحال يحذر السلطة الاستعمارية من خطورة إقصائها للتعليم العربي الإسلامي وعدم تبنيها له "بأن مصلحة العالم المتحضر مرتبطة بالإسلام، لأن الإسلام إذا لم يتطور به ولاجله فإنه سيتطور رغما عنه وضده،⁽⁷⁴⁾ وهو ما أثبتته تطورات الأحداث فيما بعد.

وعاتب بن رحال الفرنسيين على رفضهم اعتماد إصلاح التعليم في الجزائر بمحبة، مبينا فوائد تشجيع التعليم العربي "بأنها أفضل وسيلة للتحكم في الذين بين أيديكم إن أحسنتم استعماله"،⁽⁷⁵⁾ وحاول استعطاف المسؤولين بمطالب متواضعة "إن بعض الحواضر وسبورة وبعض الخرائط الحائطية تستطيع أن تُزيّن المكان، وتنشع عشا فكريا ومعنويا يكون له الأثر البالغ في المستقبل"،⁽⁷⁶⁾ وختم مداخلته بتذكير أعضاء الهيئات المالية بمذكرته التي قدّمها لجول فيري سنة 1892 حول إعادة تنظيم المدارس ودورها في ظهور مدرسة الجزائر سنة 1893 ثم مدرسة قسنطينة وتلمسان فيما بعد.⁽⁷⁷⁾

خاتمة

من خلال ما سبق يتّضح الوعي الكبير لسي أمحمد بن رحال بقضايا أمته التي جعلها المحاور الرئيسية لنضاله طيلة أربعين سنة، كما يعكس هذا النضال قدرته على محاورته النظام الاستعماري بأسلوب عصري وهو المقاومة الحوار التي تحاول الحصول على الحقوق بالمطالب والعرائض عن طريق الإقناع، وهو ما يصنّفه ضمن رواد الفكرة الوطنية في الجزائر نظراً لأن مطالبه لم تتضمن التجنس والإدماج، وإنما كانت دفاعاً عن مقوّمات الشخصية الجزائرية للحفاظ عليها ضمن الإطار الإسلامي والعربي، كما يُظهر نضاله محاولاته الحثيثة لتنوير الجزائريين، ورفع مستواهم العلمي بالأخذ من منابع الحضارة العربية والغربية.

كما يعكس نشاطه ثقافتاً عربية وإسلامية واسعة، وإطلاعا على النظم الغربية وأسباب تطورها، وفهماً لسبل سياسة الناس والأسباب الباعثة على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ودراية بمآل الأحداث تطورها انطلاقاً من الواقع، حيث لظالما حذر النظام الاستعماري من تأثير سياسته القمعية والإقصائية للجزائريين على اتساع دائرة نفورهم منه وعملهم ضده وهو ما أثبتته الأحداث فيما بعد.

- 53- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 54.
- 54- Gilbert MEYNIER:op-cit p 212.
- 55- عبد الرحمان دويب: المرجع السابق، ص 365.
- 57- نفسه: ص 366.
- 58- سي امحمد بن رحال: المرجع السابق، 12.
- 59- نفسه: ص 39-40.
- 60- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 53.
- 61- نفسه: ص 54.
- 62- أوفدتها الحكومة الفرنسية تحت رئاسة الوزير جول فيري (Jules ferry) لبحث القضية الدينية والثقافية، تجولت في مناطق الجزائر مدة (53 يوم) من 19 أفريل 1892 إلى 04 جوان 1892 و حضرها من المسلمين بن رحال و محمد بن العربي فقط. للمزيد أنظر:
- Charles-robert AGERON: Jules ferry et la question Algériennne en 1892. revue d'histoire moderne et contemporaine. société d'histoire moderne. Paris. (avril-juin 1963). t10 p 127.
- 63- سي امحمد بن رحال: المرجع السابق، ص 55-56.
- 64- نفسه: ص 59-60.
- 65- Charles-robert AGERON: Jules ferry et la question Algériennne en 1892. p 145.
- 66- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ط4، ج2، ص 148.
- 67- سي امحمد بن رحال: المرجع السابق، ص 75.
- 68- نفسه: ص 56-57.
- 69- Gilbert MEYNIER:op-cit p 212.
- 70- ibidem p 214.
- 71- سي امحمد بن رحال: المرجع السابق، ص 40.
- 72- نفسه: ص 65.
- 73- نفسه: ص 67.
- 74- Mohamed ben rahal: l'Avenir de l'Islam. questions diplomatiques et coloniales. n113. (01 novembre 1901). t12. p 547-548.
- 75- سي امحمد بن رحال: المرجع السابق، ص 72.
- 76- نفسه: ص 73.
- 77- نفسه: ص 74.
- المصادر والمراجع**
- المصادر باللغة العربية**
- 1- بن رحال سي امحمد: مستقبل الإسلام و كتابات أخرى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.
- المراجع باللغة العربية:
- الكتب**
- 1- الحاج مصالي: مذكرات (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
- 2- بن نبى مالك: مذكرات شاهد للقرن، ط 2، دار الفكر للطباعة و التوزيع، دمشق، 1984.
- 3- دويب عبد الرحمان: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، قسم التراجم، ط1، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
- 4- سعد الله أبو القاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ج2.
- 5- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط4، دار
- 22- Charles-robert AGERON: les Algériens musulmans et la France 1871-1919. enag Algérie 2010. t 2 p 1064.
- 23- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 32.
- 24- المرجع نفسه: ص 23.
- 25- Gilbert MEYNIER:op-cit p 91.
- 26- Bibidem p 91.
- 27- ibidem p 91.
- 28- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 33.
- 29- قال فيها: " فالوطني يقول إنني أحتمل ضرائب ثقيلة منتفع بها بالخصوص غيري، مجبور لكل سخرة حقا أو باطلا، مهان، الربا أفقرتني و الاستعمار قمعني، و الآن بدون معاوضة طلب مني الأوحاد الباقي عندي و هو ولدي فهل هذا حق؟" للمزيد أنظر:
- Charles-robert AGERON: les Algériens musulmans et la France 1919-1871. marge de p. 1074
- 30- Gilbert MEYNIER:op-cit p 98.
- 31- خير الدين شترة: المرجع السابق، ص 163.
- 32- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 23.
- 33- تكون من بلقاسم بن التهامي، الدكتور موسى، بوشريط علاوة، الحاج عمار، جودي، ابن دادوش، قارة علي، مختار سعيد و التقوا بالرئيس الفرنسي في 26 جوان 1912 و قدموا مطالب الجزائريين مقابل التجنيد الذي رأوا فيه فرصة للمطالبة بحقوق المواطنة الفرنسية بعد المساواة في الواجبات بين الجزائريين و الفرنسيين.
- 34- " la conscription des indigènes": El Hack. n 39. du 06 au 13 juillet 1912.
- 35- Charles-robert AGERON: les Algériens musulmans et la France 1871-1919. p 1075.
- 36- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 22-23.
- 37- l'Arabe devant la commission sénatoriale. pétition faite par un groupe de conseillers municipaux indigènes des communes de Oued Séguin. Guettar el Aiech. Ain Smara. Question Algérienne. Constantine. 1891. p 35.
- 38- صلاح عوض: معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام و النشر، 1989، ص 207.
- 39- نفسه: ص 207.
- 40- نفسه: ص 208.
- 41- طبيب و نائب بلدي بمجلس بلدية الجزائر.
- 42- سي امحمد بن رحال: مستقبل الإسلام و كتابات أخرى، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 10-11.
- 43- عبد الرحمان دويب: المرجع السابق، ص 435.
- 44- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 55.
- 45- نفسه: ص 55.
- 46- نفسه: ص 55.
- 47- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 55.
- 48- نفسه: ص 55. و أنظر أيضا: زوزو عبد الحميد: المرجع السابق، ص 37.
- 49- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 37.
- 50- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 56.
- 51- عبد الرحمان دويب: المرجع السابق، ص 364.
- 52- أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ج2، ص 12-13.

2- DJEGHLOUL abdelkader: Éléments d'histoire culturelle Algérienne. ENAL, Algér. 1984.

3- MEYNIER gilbert: l'Algerie révélée. la guerre de 1914-1918 et le premier quart du xxe siècle. édition el Maarifa. 2010.

❖ المجالات

1- AGERON charles-robert: Jules ferry et la question Algérienne en 1892. revue d'histoire moderne et contemporaine. société d'histoire moderne. Paris. (avril-juin 1963). t10.

2- AGERON charles-robert: une politique Algérienne libérale sous la troisième république (1912-1919). revue d'histoire moderne et contemporaine. société d'histoire moderne. Paris. t7. (avril-juin 1959).

3- SARI djilali: le patrimoine architectural et culturel de Nedroma. revue références. numéro 1. décembre 2013.

4- YAHIAOUI messaouda: islam et identité nationale pendant l'entre deux guerres 1919-1936 en Algérie. "El-nahda et réactions coloniales" El-mawaqif, université de Mascara. numéro spécial avril 2008.

5- l'Arabe devant la commission sénatoriale. pétition faite par un groupe de conseillers municipaux indigènes des communes de Oued Séguin. Guettar el Aiech. Ain Smara. Question Algérienne. Constantine. 1891.

الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج 2.

6- عوض صلاح: معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر. الزيتونة للإعلام و النشر، 1989.

7- زوزو عبد الحميد: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية و الثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2012، ج 1.

❖ المجالات

1- حاجيات عبد الحميد: قراءة لوثيقة محمد بن رحال حول المطالبة بالاصطلاحات 1891، أفاق و أفكار، جامعة الجزائر 2، ع 3، (جانفي-جوان 2012).

2- شترة خير الدين: نشاط الحركة الإصلاحية و التعليمية بمدينة ندرومة و ضواحيها خلال الفترة (1900-1956)، عصور الجديدة، جامعة وهران، ع 13، (أفريل 2014).

3- مهديد ابراهيم: الصراع حول الهوية و الانتماء العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجريدة، جريدة الحق الوهراني أنموذجا 1911/1912، مجلة عصور، وهران، ع 6-7 (جوان-ديسمبر 2005).

المصادر باللغة الفرنسية

❖ المجالات

1- BEN RAHAL Mohamed: l'Avenir de l'Islam. questions diplomatiques et coloniales. n113. (01 novembre 1901). t12.

❖ الجرائد

1- El Hack: "la conscription des indigènes". n 39. du 06 au 13 juillet 1912.

2- l'Echo de Tlemcen: n5576. 09 octobre 1928.

المراجع باللغة الفرنسية

❖ الكتب

1- AGERON charles-robert: les Algériens musulmans et la France 1871-1919. enag Algérie. 2010. t 2